

مَنْ شِئُوا أَنْ تَكْتَبَ كِتَابَ الْإِنشَاءِ لِلنَّبِيِّ وَالْوَزِيِّ بِأَلْفِ مِائَةِ

رَبِّهِمْ (٧)

تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى

وَجُحْمُ شَتَائِمِهِ

تأليف

عبد العزيز بن مرزوق الطريفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

وَقَفَّ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يُبَاعُ

مَكْتَبَةُ كِتَابِ الْإِنشَاءِ

لِلنَّبِيِّ وَالْوَزِيِّ بِالرَّحْمَةِ

تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى



تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى  
وَجُكُمُ شَتَائِمُهُ

(ح) مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطريفي، عبد العزيز مرزوق  
تعظيم الله تعالى وحكم شاتمته. / عبد العزيز مرزوق الطريفي.-  
الرياض، ١٤٣٤هـ  
٤ ص ٢٠٨ سم.

ردمك: ٠ - ٦٢ - ٨٠٣٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨  
١ - الله جل جلاله ٢ - الإيمان (الإسلام) أ. العنوان  
ديوي ٢٤١ ١٤٣٤ / ٢٣٢٤

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار المنهاج بالرياض

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ

مكتبة دار المنهاج  
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية. الرياض

للمركز الرئيسي - طريق الملك فهد - شمال المجمعات

هاتف ٤٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٨٣٦٩٨ - صرب: ٥١٩٩٩ - الرياض ١١٥٥٣

المجموع - طريق خالد بن الوليد (إكسبريس) ت: ٢٢٢٢-٩٥

النازي الشرقي - تخرج ١٥ - جنوب أسواق المنجد - ت: ٤٤٥٦٢٢٩

مكة المكرمة - الجمعية - الطريق الثاني للبحر - ت: ٥٧٢١٣٧٧

للمدينة النبوية - أمام الجامعة الإسلامية من جهة الجنوب - ت: ٤/٨٤٦٧٩٩٩

حساب الثار في موقع تويتر: @Alminhaj

مَنْشُورَاتُ مَكْتَبَةِ دَارِ الْمَنَاهِجِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ بِالرِّيَّاضِ

دَعْوَاةُ الْإِسْلَامِ ٧

# تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى وَحُكْمُ شَاتِمِهِ

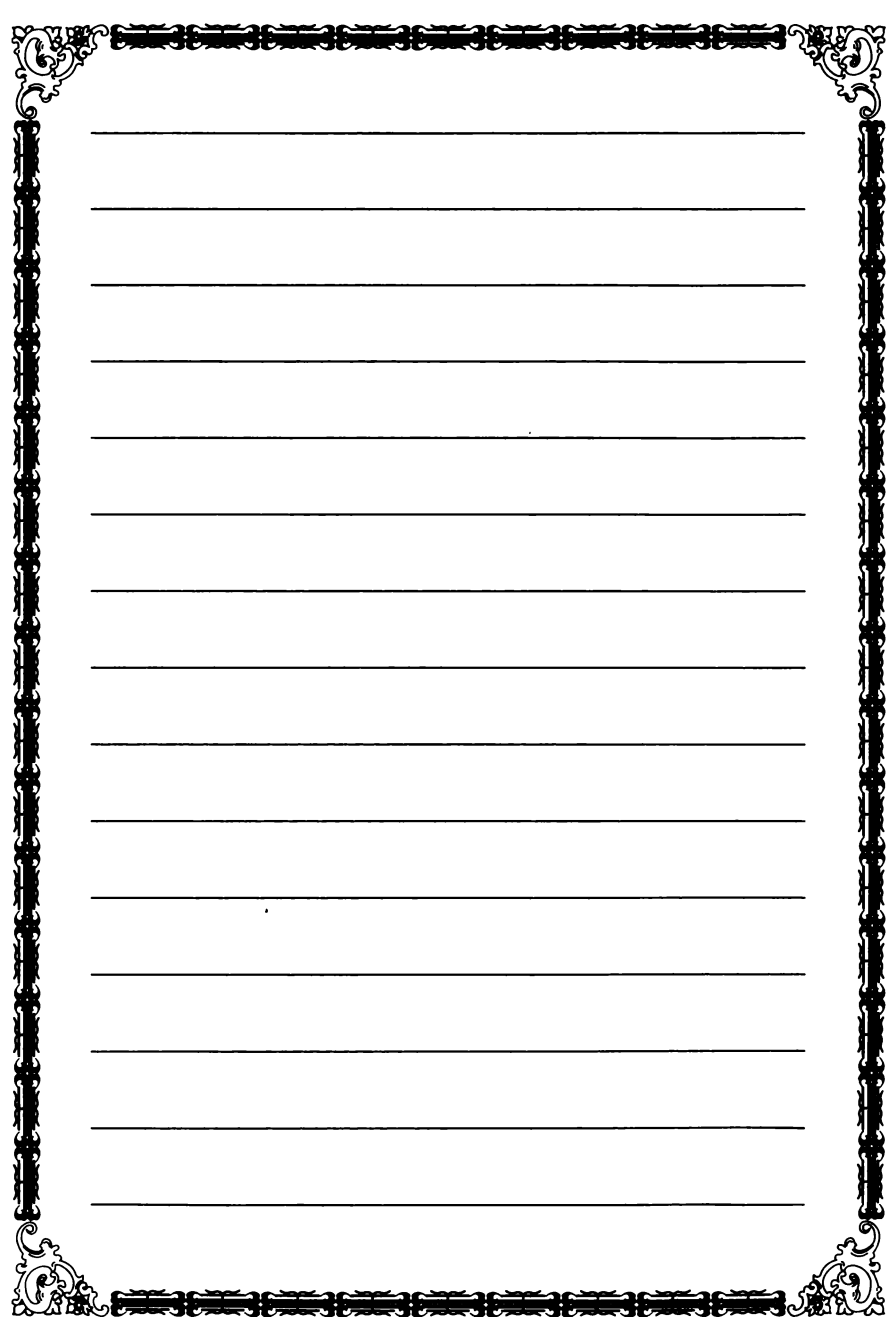
تَأليف

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْزُوقِ الطَّرِيفِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

مَكْتَبَةُ دَارِ الْمَنَاهِجِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ بِالرِّيَّاضِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله حمداً يليقُ بقدره، وأشكره شكرًا  
امثالاً لأمره، وأقرُّ أنَّ الخلقَ عاجزونَ عن تعظيمه  
حقَّ عظمته؛ لعدم إحاطتهم به علماً.

نعمه ﷻ لا تُحصى، وشكرها لا يُوفى، له  
الآخرة والأولى، وإليه الرجعى؛ لا إله إلا هو،  
وحده لا شريك له، ولا مَعْبُودَ بحقِّ سِوَاهُ.

وأصلي وأسلم على النبيِّ الأُمِّيِّ مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ من أعظم الواجباتِ العقليةِ والنقليةِ؛

معرفة قَدْرِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ الَّذِي تُقَرُّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ  
الكَائِنَاتُ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ فِي نَفْسِهِ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ  
عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهِ، وَعَظِيمِ صُنْعِهِ وَإِبْدَاعِهِ؛ فَلَوْ  
رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ فَنَظَرَ فِيهَا وَأَبْصَرَهَا، عَرَفَ  
قَدْرَ خَالِقِهَا ﷻ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾  
[الذاريات: ٢١].

وقد قَالَ نُوحٌ ﷺ لِقَوْمِهِ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ  
لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣-١٤].  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: «لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ  
عَظَمَةً»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: «مَا لَكُمْ  
لَا تُعْظَمُونَ اللَّهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
أَرْجَعَهُمْ نُوحٌ إِلَى تَأْمُلِ أَنْفُسِهِمْ وَأَطْوَارِهِمْ

(١) «الدر المثور» (٨/ ٢٩٠ - ٢٩١).

(٢) «جامع البيان» للطبري (٢٣/ ٢٩٦)، و«معالم التنزيل»  
للبنغوي (٥/ ١٥٦).

لَيَعْرِفُوا حَقَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَالنَّظَرُ فِي النَّفْسِ وَأَطْوَارِهَا  
كَافٍ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ قُدْرِهِ؛ فَكَيْفَ بِالنَّظَرِ  
فِي سَائِرِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فِي كَوْنِهِ فِي السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ! وَإِنَّمَا يَجْهَلُ النَّاسُ عَظَمَةَ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَى آيَاتِهِ بِلا بَصِيرَةٍ، وَيَمُرُّونَ عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ  
وَاسْتِمْتَاعٍ؛ لَا بِاعْتِبَارٍ وَاسْتِبْصَارٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَأَمُّلٍ:

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

فَلَا تُفِيدُ الْآيَاتُ، وَلَا تَنْفَعُ الْمَعْجَزَاتُ  
عُقُولًا مُّعْرِضَةً، وَقُلُوبًا غَافِلَةً، وَلَا يُعْظُمُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ  
رَأَاهُ، أَوْ رَأَى آيَاتِهِ وَعَرَفَ صِفَاتِهِ؛ وَلِهَذَا يَضْعُفُ  
قَدْرُ اللَّهِ فِي الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ الْمُعْرِضَةِ؛ فَيُعْصَى  
وَيُكْفَرُ، وَرُبَّمَا يُسَبُّ وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ ﷻ!! وَيُعْصَى  
الْعَظِيمُ بِمِقْدَارِ الْجَهْلِ بِعَظَمَتِهِ، وَيُكْفَرُ بِهِ وَيُجْحَدُ  
حَقُّهُ بِمِقْدَارِ مَا نَقَصَ مِنْ قُدْرِهِ وَمَنْزِلَتِهِ فِي  
الْقُلُوبِ، وَيُطَاعُ الضَّعِيفُ بِمِقْدَارِ الْجَهْلِ بِضَعْفِهِ،

وَيُعْبَدُ وَيُعْظَمُ بِمِقْدَارِ مَا زَادَ مِنْ قَدْرِهِ وَمَنْزِلَتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

ولهذا عَبْدَ الْمُشْرِكُونَ الْأَصْنَامَ، وَكَفَرُوا بِمَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ؛ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا هَذَا الْخَلَلَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣ - ٧٤].

\* **وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى:** معرفة صفاته وأسمائه، وتأمل آياته، وتدبر آلائه وإنعامه، وتقلب البصر والبصيرة في أحوال الأمم الغابرة، وعاقبة المكذب والمصدق والمؤمن والكافر.

\* **وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى:** معرفة شرائعه وأوامره ونواهيه، وتعظيمها بامثالها والعمل بها؛ فذلك يحيي في القلب الإيمان، فلإيمان حرارة

وَقَبَسْ؛ تَبَرُّدُ حَرَارَتِهِ وَيَنْظِفِي قَبْسُهُ إِذَا كَانَ مَنْ  
تُؤْمِنُ بِهِ يَأْمُرُ فَلَا يُؤْتَمَرُ بِأَمْرِهِ، وَيَنْهَى فَلَا يُنْتَهَى  
عَنْ نَهْيِهِ؛ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى عَنْ تَعْظِيمِ شَعِيرَةِ الْهَدْيِ  
وَنُسْكِ الْحَجِّ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ  
تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

فَتَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنَ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ؛ وَلِذَا  
لَا يَظْهَرُ الْإِلْحَادُ فِي حَقِّ اللَّهِ، وَيُجْحَدُ وَيُكْفَرُ  
وَيُسَبُّ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ تَعْطِيلُ الْأَوَامِرِ وَنَوَاهِيهِ،  
وَاسْتِهَانَةٌ بِهَا.

وَقَدْ اشتهَرَ سَبُّ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ بَعْضِ الْعَامَّةِ  
الْمُغْرِضِينَ الْجَاهِلِينَ بِاللَّهِ وَبِقُدْرِهِ، الْمُعْطِلِينَ - قَبْلَ  
ذَلِكَ - لِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ؛ خَاصَّةً فِي بِلَادِ الشَّامِ  
وَالْعِرَاقِ، وَبَعْضِ بُلْدَانِ إِفْرِيقِيَا، وَوَصَفُهُ وَرَمِيهِ  
- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْفَاطِ يَعْظُمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ذِكْرُهَا  
أَوْ سَمَاعُهَا، وَرُبَّمَا قَالَهَا أَقْوَامٌ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ  
مُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَرُبَّمَا صَدَرَتْ

مِنْ بَعْضِ الْمُصَلِّينَ، وَأَجْرَاهَا الشَّيْطَانُ عَلَى  
 أَلْسِنَتِهِمْ، وَسَوَّلَ لكَثِيرٍ مِنْهُمْ أَنْهُمْ لَا يَقْصِدُونَ  
 مَعْنَاهَا، وَلَا يَرِيدُونَ تَنْقُصًا لِلْخَالِقِ! وَسَوَّلَ لَهُمْ  
 أَنَّهَا مِنْ لَغْوِ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يُتَوَقَّفُ عِنْدَهُ!  
 فَتَسَاهَلُوا لِأَجْلِ ذَلِكَ!

ومثلُ هذا يحتاجُ إلى بيانٍ - مع وضوحِ  
 خَطَرِهِ وَفَسَادِهِ فِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ، وَفِي كُلِّ  
 الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ - قَطْعًا لَتَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ  
 وَحَبَائِلِهِ، وَتَعْظِيمًا لِلْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَنْزِيهَا  
 لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى أَيِّ وَجْهِ نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ،  
 وَبِأَيِّ قَصْدٍ أَرَادَتْهُ النُّفُوسُ.

فَأَقُولُ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ:

إِنَّ السَّبَّ - وَهُوَ: كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ فِعْلٍ؛  
 يُقْصَدُ بِهِ الْإِنْتِقَاصُ وَالِاسْتِخْفَافُ مِنَ اللَّهِ ﷻ -  
 كُفْرٌ، لَا يَخْتَلِفُ الْمُسْلِمُونَ فِي ذَلِكَ؛ سِوَاءَ أَكَانَ

ذَلِكَ بِاسْتِهْزَاءٍ جَادٍّ، أَمْ لَعِبٍ وَمِزَاحٍ وَهَزْلِ، أَمْ  
غَفْلَةٍ وَجَهْلٍ! لَا فَرْقَ بَيْنَ مَقَاصِدِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ؛  
لَأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالظَّاهِرِ.





## حَقِيقَةُ السَّبِّ، وَمَعْنَاهُ

كُلُّ مَا يُسَمِّيهِ النَّاسُ سَبًّا، أَوْ اسْتِهْزَاءً، أَوْ  
 تَنْقُصًا فِي عُرْفِهِمْ، فَهُوَ كَذَلِكَ فِي الشَّرْعِ؛ فَالْعِبْرَةُ  
 بِالرَّجُوعِ إِلَى مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ، مِثْلُ اللَّعْنِ،  
 وَالْإِهَانَةِ، وَالْقَوْلِ الْفَاحِشِ، وَالْإِشَارَةِ الْفَاحِشَةِ  
 وَالسَّيِّئَةِ بِالْيَدِ، وَكَذَلِكَ الْعِبَارَاتُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا  
 أَهْلُ بَلَدٍ مُعَيَّنٍ وَيُسَمُّونَهَا اسْتِهْزَاءً وَسَبًّا؛ فَهِيَ  
 سَبٌّ! وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَ بُلْدَانٍ أُخْرَى لَا تُعْتَبَرُ سَبًّا.





## حُكْمُ سَبِّ اللَّهِ تَعَالَى

لا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ أَنَّ سَبَّ اللَّهِ كُفْرٌ،  
وَيُقْتَلُ السَّابُّ لَهُ سَبْحَانَهُ؛ وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُونَ فِي قَبُولِ  
تَوْبَتِهِ، وَهَلْ تَمْنَعُهُ تَوْبَتُهُ - إِنْ تَابَ - مِنَ الْقَتْلِ أَوْ  
لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ.

وَالسَّبُّ وَالِاسْتِهْزَاءُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَذِيَّةِ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ  
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ  
احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ - ٥٨].

وَأَذِيَّةُ اللَّهِ لَا تَعْنِي ضَرُّهُ سَبْحَانَهُ؛ فَالْأَذَى  
عَلَى نَوْعَيْنِ: أَذَى يَضُرُّ، وَأَذَى لَا يَضُرُّ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ!

ففي الحديثِ القُدُسِيِّ، قَالَ تَعَالَى:  
 «يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُّونِي»<sup>(١)</sup>.

\* وَاللَّهُ لَعَنَ مَنْ آذَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
 وَاللَّعْنُ: طَرُدُ الْعَبْدِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى  
 طَرْدِهِ مِنَ الرَّحْمَتَيْنِ؛ الرَّحْمَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ  
 الْآخِرَوِيَّةُ، وَلَا يُطْرَدُ مِنَ الرَّحْمَتَيْنِ إِلَّا كَافِرٌ بِاللَّهِ!  
 وَيتَجَلَّى هَذَا بِأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ آذَى  
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَلَمْ يَذْكُرْ لَعْنَتَهُ لَهُمْ فِي  
 الدَّارَيْنِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يُكْفَرُونَ بِمُجَرَّدِ أَذِيَّتِهِمْ  
 لِبَعْضِهِمْ بِالسَّبِّ وَاللَّعْنِ وَالْقَذْفِ، وَإِنَّمَا هُوَ بُهْتَانٌ  
 وَإِثْمٌ مُبِينٌ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ بَيِّنَةٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُ أَعَدَّ لِمَنْ آذَاهُ ﴿عَذَابًا  
 مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وَالْعَذَابُ الْمُهِينُ لَمْ يَذْكُرْهُ اللَّهُ  
 فِي الْقُرْآنِ؛ إِلَّا فِي حَقِّ الْكَافِرِينَ بِهِ سَبْحَانَهُ.

\* وَسَبُّ اللَّهِ تَعَالَى؛ كُفْرٌ فَوْقَ كُلِّ كَفْرٍ،  
وهو فوق كفر عبَادِ الْأَصْنَامِ؛ لِأَنَّ عِبَادَ  
الْأَصْنَامِ إِنَّمَا عَظَّمُوا الْأَحْجَارَ لِتَعْظِيمِهِمْ لِلَّهِ!  
فَهُمْ لَمْ يُنْزِلُوا قَدْرَ اللَّهِ حَتَّى يُسَاوُوهُ تَعَالَى  
بِالْأَحْجَارِ، وَإِنَّمَا رَفَعُوا الْأَحْجَارَ حَتَّى  
تُسَاوِيَ اللَّهَ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ دُخُولِهِمُ  
النَّارَ:

﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الشُّعْرَاءُ: ٩٧ - ٩٨].

هَؤُلَاءِ رَفَعُوا الْحَجَرَ لِيُسَاوِيَ بِهِ اللَّهَ، وَلَمْ  
يُنْزِلُوا قَدْرَ اللَّهِ تَعَالَى لِيُسَاوِيَ الْحَجَرَ! فَتَعْظِيمُهُمْ  
لِلْحَجَرِ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ بَزَعِمِهِمْ! وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ،  
أَنْزَلَهُ تَعَالَى لِيَكُونَ دُونَ الْحَجَرِ بِسَبِّهِ لَهُ سُبْحَانَهُ،  
وَالْمُشْرِكُونَ لَا يَسُبُّونَ آلِهَتَهُمْ وَلَوْ لَعِبَاءَ؛ لِأَنَّهُمْ  
يُعْظِمُونَهَا! لِهَذَا يَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهَا!

وقد أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا  
اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

مع أَنَّ المشركين كُفَّارٌ؛ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ مَنَعَ  
نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ سَبِّ أَضْنَامِهِمْ؛ حَتَّى لَا يَرْتَكِبُوا  
بِعِنَادِهِمْ كُفْرًا فَوْقَ كُفْرِهِمْ، وَهُوَ سَبُّ إِلَهٍ  
مُحَمَّدٍ ﷺ.

\* وَبَعْضُ أَلْفَاظِ السَّبِّ لِلَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ كُفْرًا  
مِنَ الْإِلْحَادِ؛ لِأَنَّ الْمُلْحَدَ نَفَى وَجُودَ خَالِقٍ وَرَبٍّ،  
وَلِسَانُ حَالِهِ: أَنِّي لَوْ أَثْبَتُهُ لِعَظَمَتُهُ!

وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ إِيْمَانَهُ بِاللَّهِ؛ فَهُوَ يُثْبِتُ رَبَّهُ  
وَيُسَبُّهُ، وَهَذَا أَظْهَرُ عِنَادًا وَتَحْدِيًّا!!

وَنَضْبُ الْأَضْنَامِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ،  
وَالطَّوَافُ حَوْلَهَا وَالسُّجُودُ لَهَا وَالتَّبَرُّكُ بِهَا؛ أَهْوَنُ  
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ اِشْتِهَارِ سَبِّ اللَّهِ فِي نَوَادِي ذَلِكَ الْبَلَدِ  
وَشَوَارِعِهِ وَأَسْوَاقِهِ وَمَجَالِسِهِ؛ لِأَنَّ اِشْتِهَارَ سَبِّهِ  
- سَبْحَانَهُ - أَعْظَمُ مِنْ تَشْرِيكِ الْأَوْثَانِ مَعَهُ،

مَعَ كَوْنِ الْفِعْلَيْنِ كُفْرًا؛ إِلَّا أَنَّ الْمُشْرِكَ يُعْظَمُ اللَّهُ،  
وَالسَّابُّ يُحَقِّرُهُ! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

\* وَسَبُّ اللَّهِ وَاسْتِهَارُهُ فِي بَلَدٍ، أَعْظَمُ مِنْ  
اسْتِحْلَالِ الزَّنى وَتَشْرِيعِهِ فِيهَا، وَأَعْظَمُ مِنْ فَاخِشَةِ قَوْمٍ  
لُوطٍ وَتَشْرِيعِهَا؛ لِأَنَّ كُفْرَ اسْتِحْلَالِ الْفَوَاحِشِ كُفْرٌ سَبَبُهُ  
جَعْدُ تَشْرِيعِ مَنْ تَشْرِيعَاتِ اللَّهِ وَاسْتِهَانَةٌ بِأَمْرِ مِنْ  
أَوَامِرِهِ، وَأَمَّا السَّبُّ؛ فَكُفْرٌ سَبَبُهُ الْكُفْرُ بِذَاتِ الْمُشْرِعِ،  
وَالْكُفْرُ بِذَاتِ الْمُشْرِعِ يُلْزَمُ مِنْهُ كُفْرٌ بِجَمِيعِ تَشْرِيعِهِ،  
وَاسْتِهَانَةٌ بِهَا؛ وَهَذَا أَعْظَمُ وَأَشَدُّ، مَعَ كَوْنِ كِلَا الْفِعْلَيْنِ  
كُفْرًا؛ إِلَّا أَنَّ الْكُفْرَ دَرَكَاتٌ؛ كَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ دَرَجاتٌ.

\* وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ كُفْرَ النَّصَارَى وَسَبَّهُمْ لِلَّهِ  
بِوَضْفِهِمُ الْوَلَدَ لَهُ، ذَكَرَ جُرْمَهُمْ وَوَصَفَ أَثَرَهُ أَعْظَمَ  
مِنْ وَضْفِهِ لَشْرِكِ الْوَثَنِيِّينَ وَعِبَادِ النُّجُومِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا

إِذَا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَلْبِغِي

لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا  
﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ عَالِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥].

لأنَّ وَصْفَ الْوَلَدِ تَنْقُصُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَسَبُّ لَهُ  
سُبْحَانَهُ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا لَوْ عَبَدُوا اللَّهَ وَأَشْرَكُوا غَيْرَهُ  
مَعَهُ، فَرَفَعُوا الْمَخْلُوقَ وَعَظَّمُوهُ كَتَعْظِيمِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ  
وَصْفَ الْوَلَدِ إِنْزَالٌ لِلْخَالِقِ لِيُشَابِهَ الْمَخْلُوقَ، وَعِبَادَةُ  
الصَّنَمِ رَفْعٌ لِلْمَخْلُوقِ لِيُساوِيَ الْخَالِقَ، وَإِنْزَالٌ قَدْرَ  
الْخَالِقِ أَعْظَمُ مِنْ رَفْعِ قَدْرِ الْمَخْلُوقِ وَأَشَدُّ كُفْرًا.

وَالسَّبُّ يُنَافِي الْإِيمَانَ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ؛ يُنَافِي  
قَوْلَ الْقَلْبِ، وَهُوَ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ  
وَحَقِّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَكَذَلِكَ يُنَافِي عَمَلَ الْقَلْبِ، وَهُوَ  
مَحَبَّةُ اللَّهِ وَتَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ؛ فَلَا يُقْبَلُ زَعْمُ التَّعْظِيمِ  
لِأَحَدٍ وَأَنْتَ تَسُبُّهُ؛ كَتَعْظِيمِ اللَّهِ وَتَوْقِيرِ الْوَالِدَيْنِ،  
فَمَنْ زَعَمَ تَوْقِيرَ وَالِدَيْهِ وَهُوَ يَسُبُّهُمَا وَيَسْتَهْزِئُ  
بَهُمَا؛ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي زَعْمِهِ!

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ سَبَّ اللَّهِ تَعَالَى يُنَاقِضُ الْإِيمَانَ  
الظَّاهِرَ، وَهُوَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ.

## إجماعُ العلماءِ على كُفْرِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ

يَتَّفِقُ العلماءُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِمَّنْ يَقُولُ: إِنَّ  
الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ أَنَّ سَبَّ اللَّهِ كُفْرٌ، وَلَا اعْتِبَارَ  
بِأَعْذَارِ السَّابِّ لِلَّهِ فِي كُلِّ سَبٍّ أَوْ تَنْقِصٍ صَرِيحٍ  
بِاتِّفَاقِهِمْ.

رَوَى حَرْبٌ فِي «مَسَائِلِهِ» عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ  
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَبَّ اللَّهَ، أَوْ سَبَّ أَحَدًا  
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَاقْتُلُوهُ»<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
قَالَ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ سَبَّ اللَّهَ، أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛  
فَقَدْ كَذَبَ رَسُولَ اللَّهِ، وَهِيَ رِدَّةٌ؛ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ  
رَجَعَ، وَإِلَّا قُتِلَ! وَأَيُّمَا مُعَاهِدٍ عَانَدَ فَسَبَّ اللَّهَ،

(١) كما في «الصارم المسلول» (ص ١٠٢).

أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ جَهَرَ بِهِ؛ فَقَدْ نَقَضَ  
الْعَهْدَ فَأَقْتُلُوهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد سئل الإمام أحمدُ عمن سبَّ الله؟ فقال:  
«هَذَا مُرْتَدٌّ تُضْرَبُ عُنُقُهُ»؛ كما رواه عنه ابنه  
عبدُ الله في «مسائله»<sup>(٢)</sup>.

وقد حكى إجماعُ العلماءِ على كُفْرِهِ  
واستحقاقِهِ الْقَتْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ:

• قَالَ ابْنُ رَاهَوِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «أَجْمَعَ  
الْمُسْلِمُونَ أَنَّ مَنْ سَبَّ اللَّهَ، أَوْ سَبَّ رَسُولَهُ، أَوْ دَفَعَ  
شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷻ  
أَنَّهُ كَافِرٌ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُقِرًّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

• وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا خِلَافَ  
أَنَّ سَابَّ اللَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) «الصَّارِمُ الْمَسْلُوبُ» (ص ٢٠١).

(٢) (ص ٤٣١).

(٣) «الْتِمَهِيدُ» لابن عبد البر (٤/٢٢٦)، و«الاستذكار» له  
(٢/١٥٠).

(٤) «الشفا» (٢/٢٧٠).

وحكى الإجماع - أيضًا - ابنُ حزم، وغيره،  
ونَصَّ على الكُفْرِ أئمة؛ كابن أبي زَيْدِ الْقَيَّرَوَانِيِّ،  
وابن قَدَامَةَ، وغيرهما<sup>(١)</sup>.

وهكذا جميع العلماء يَنْصُونَ على كُفْرِ مَنْ  
سَبَّ اللَّهَ، ولا يَقْبَلُونَ منه عُذْرًا؛ لأنَّ أَدْنَى العقولِ  
معرفة تُمَيِّزُ السَّبَّ من غَيْرِهِ، وتَعْرِفُ المَدْحَ من  
الذَّمِّ، ولكن يتساهلون في الجَسَارَةِ عليه!

وقد سئِلَ ابنُ أَبِي زَيْدِ الْقَيَّرَوَانِيِّ المَالِكِيُّ  
عن رَجُلٍ لَعَنَ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهَ مَعَهُ؛ فقال الرَّجُلُ  
مَعْتَذِرًا: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ فَزَلَّ  
لِسَانِي!

فقال ابنُ أَبِي زَيْدٍ مُجِيبًا: «يُقْتَلُ بِظَاهِرِ

(١) «المحلى» لابن حزم (٤١١/١١)، و«المغني» لابن قدامة  
(٣٣/٩)، و«الصارم المسلول» لابن تيمية (ص ٥١٢)،  
و«الفروع» لابن مفلح (١٦٢/٦)، و«الإنصاف» للمرداوي  
(٣٢٦/١٠)، و«التاج والإكليل» للمؤاقي (٢٨٨/٦).

كُفْرِهِ، وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ؛ سَوَاءٌ كَانَ مَازِحًا أَوْ جَادًّا<sup>(١)</sup>.

وهكذا العلماء والقضاة يُفْتُونَ وَيَقْضُونَ في جميع المذاهب الفقهية - كالأربعة والظاهرية - بالحكم على الظاهر، ولا يَعْتَدُونَ بالباطن، وإن زَعَمَ السَّابُّ أَنَّ ما في باطنه غيره!

ولو أَرْجَعَ الْعُلَمَاءُ مُخَالَفَاتِ الظَّاهِرِ الصَّرِيحَةَ لدعوى الباطنِ المخالفة للظاهر، لَسَقَطَتِ الْأَسْمَاءُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ وَالْعُقُوبَاتُ وَالْحُدُودُ، ولَأُهْدِرَتِ الْحَقُوقُ وَالْكَرَامَاتُ؛ فلم يُمَيِّزْ مُسْلِمٌ مِنْ كَافِرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ مِنْ مُنَافِقٍ، ولَأُضْبِحَ الدِّينُ والدُّنْيَا أَلْعُوبَةً على أَلْسِنَةِ السُّفَهَاءِ، وفي أيدي مرضى الْقُلُوبِ.



## السَّبُّ كُفْرٌ وَلَوْ بِلَا قَصْدِ الْكُفْرِ

سَبُّ اللَّهِ تَعَالَى كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِي ذَلِكَ،  
وَلَا اعْتِبَارَ بِتَسَاهُلِ الْعَوَامِّ بَعْدَ الْقَصْدِ، وَأَنَّ  
كَلَامَهُمْ بِالسَّبِّ يَجْرِي بِلَا تَعَمُّدِ الشُّوْءِ فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَهَذَا الْاِعْتِدَارُ جَهْلٌ مِنْ أَهْلِهِ! لَا يَقُولُ  
بِقَبُولِهِ إِلَّا الْجَهْمُ بَنُ صَفْوَانَ وَعُلاَةُ الْمُرْجِئَةِ،  
الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّضَدِيقُ وَالْمَعْرِفَةُ  
الْقَلْبِيَّةُ؛ وَهَذَا سَبَبُهُ عَدَمُ مَعْرِفَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ:

قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ أَي: قَوْلُ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ،  
وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

فَعُلاَةُ الْمُرْجِئَةِ يَرَوْنَ أَنَّ الْعَمَلَ الظَّاهِرَ  
لَا يُثَبِّتُ الْإِيمَانَ، وَعَلَى هَذَا فَهُوَ لَا يَنْفِيهِ  
إِلَّا بِالرَّجُوعِ إِلَى قَلْبِهِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ الْإِيمَانَ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ يُثَبِّتُ الْإِيمَانَ، وَبِانْتِفَاءِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْتَفِي الْإِيمَانُ كُلُّهُ.

وَكَمَا أَنَّ الْكَافِرَ يَكْفُرُ إِذَا نَوَى الْكُفْرَ وَقَصَدَهُ؛ وَلَوْ لَمْ يَقُلْهُ بِلِسَانِهِ، أَوْ يَفْعَلْهُ بِجَوَارِحِهِ، كَذَلِكَ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ؛ وَلَوْ لَمْ يَنْوِ الْكُفْرَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَفْعَلْهُ بِجَوَارِحِهِ، وَكَذَلِكَ يَكْفُرُ مَنْ فَعَلَ الْكُفْرَ؛ وَلَوْ لَمْ يَقْصِدِ الْكُفْرَ بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يَقُلْهُ بِلِسَانِهِ.

وَإِذَا فَعَلَتْ الْجَوَارِحُ فِعْلًا حَرَامًا، أُخِذَتْ بِهِ، وَالسَّرَائِرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ - لظُهُورِ كُفْرِهِ الظَّاهِرِ - يَكُونُ كَافِرًا عِنْدَ اللَّهِ بَاطِنًا؛ فَأُمُورُ الْبَوَاطِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالظُّوَاهِرُ يُوَاخِذُ بِهَا الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا.

وَاللَّهُ تَعَالَى حَكَمَ بِكُفْرٍ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِهِ وَبِكِتَابِهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَمْ يَقْبَلِ اعْتِدَارَهُ بَعْدَ قَصْدِ الْجِدِّ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَلِينَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ  
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾  
لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

والعقل دالٌّ على أَنَّ النَّاسَ يُؤَاخِذُونَ بِمَا  
ظَهَرَ مِنْهُمْ؛ فَلَا يُقْبَلُ قَذْفُ بَعْضِهِمْ بِالزَّيِّ، وَكَذَلِكَ  
لَا يُقْبَلُ السُّلْطَانُ سَبُّهُ وَلَعْنُهُ، وَلَوْ اعْتَذَرَ النَّاسُ  
بَعْدَ الْقَصْدِ! فَاللَّهُ أَمَرَ بِحَدِّ الْقَاذِفِ بِلا بَيِّنَةٍ حَدِّ  
الْفِرْيَةِ: ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا يُقْبَلُ مِنَ الْقَاذِفِ قَصْدُ  
الْمَزَاحِ وَاللَّعِبِ.

وَكَذَلِكَ هَيْبَةُ السُّلْطَانِ تَسْقُطُ إِذَا كَانَ يَتَرُكُ  
لِلنَّاسِ الْمَزَاحَ وَاللَّعِبَ بِعَرَضِهِ؛ فَتَرَاهُ يُعَاقِبُ  
وَيُؤَدِّبُ النَّاسَ: الْجَادَّ مِنْهُمْ وَالْهَازِلَ.

وَقَدْ اسْتَفَاضَتِ النُّصُوصُ فِي مُوَاخَذَةِ  
الْإِنْسَانِ بِجِنَايَتِهِ وَظُلْمِهِ الَّذِي يَتَسَاهَلُ فِي مَعْرِفَةِ  
عَظَمَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ الْبَيِّنَةِ فِي الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ،  
وَعَدَمَ قَبُولِ عُذْرِهِ فِي ذَلِكَ.

ففي «الصَّحِيح» عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ  
 سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ  
 سَبْعِينَ خَرِيفًا»<sup>(١)</sup>.

فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْعَذَابَ وَلَمْ يَعْذِرْهُ مَعَ  
 كَوْنِهِ: لَمْ يُلْقِ لِكَلَامِهِ بَالًا! أَي: أَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْضِرْ  
 قِيمَةَ قَوْلِهِ، وَلَا مِيزَانَ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ مُتَسَاهِلٌ فِي  
 تَأْمُلِ قَوْلِهِ؛ فَلَوْ تَفَكَّرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَهُ أَذْنَى تَأْمُلٍ لَا تَضَحَ  
 لَهُ قُبْحُ قَوْلِهِ وَسُوءُ كَلَامِهِ.

وَقَدْ جَاءَ - أَيْضًا - فِي حَدِيثِ بِلَالِ بْنِ  
 الْحَارِثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«وَأَنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ  
 مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتُ، فَيَكْتُتُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا

(١) «صحيح البخاري» (٦٤٧٨)، وأخرجه مسلم (٢٩٨٨)

سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ»<sup>(١)</sup>.

فاعْتَذَارُ الْإِنْسَانِ بِأَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلَعَنَهُ - سَبْحَانَهُ - يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ التَّنْقِصِ، أَوْ تَعَمُّدِ الْإِهَانَةِ: اعْتَذَارُ يُسُوءُهُ إِبْلِيسُ لِلْإِنْسَانِ؛ حَتَّى يُبْقِيَهُ عَلَى كُفْرِهِ، وَيُسْكِنَهُ عَلَى بَغْيِهِ وَظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ فِي حَقِّ رَبِّهِ، فَالشَّيْطَانُ لَا يُسَوِّلُ لِلْإِنْسَانِ الْكُفْرَ إِلَّا أَوْجَدَ لَهُ مَا يُطْمِئِنُّ بِهِ مِنَ الشُّبْهِ الْعَقْلِيَّةِ الْوَاهِيَةِ، وَالشُّبْهِ الشَّرْعِيَّةِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَى مِيزَانِ الْفَهْمِ الصَّحِيحِ الْمُتَجَرِّدِ مِنَ الْهَوَى.

وَمِنْ تَسْوِيلِ إِبْلِيسَ وَشُبْهَتِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ: أَنْ يَهْوُونَ لَهُ كُفْرَهُ وَذَنْبَهُ بِاسْتِحْضَارِ طَاعَاتِ الْإِنْسَانِ يُظْفَى بِهَا حَسْرَةُ الذَّنْبِ، وَأَلَمَ الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ الْمُذْنِبِ؛ كَتَسْوِيلِهِ لِمَنْ يَسُبُّ اللَّهَ مِنَ الْعَامَّةِ أَنَّهُ يَنْطِقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَيَبْرُّ الْوَالِدَيْنِ! وَرُبَّمَا أَدَّى الصَّلَوَاتِ!

(١) «مسند أحمد» (٤٦٩/٣) رقم (١٥٨٥٢)، و«صحيح ابن

وَبِمِثْلِ هَذَا ضَلَّ الْمُشْرِكُونَ الْعَرَبُ فِي مَكَّةَ؛  
 حَيْثُ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تَعَالَى وَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ مِنْ  
 دُونِهِ، وَاسْتَحْضَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ،  
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكِسْوَةَ الْكَعْبَةِ، وَلَمْ  
 يَنْفَعَهُمْ هَذَا عِنْدَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ إِشْرَاكَهُمْ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ  
 يُنَافِي تَعْظِيمَهُ، فَهُمْ يُعْظَمُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ  
 وَيَكْفُرُونَ بِرَبِّ الْبَيْتِ! وَالْبَيْتُ إِنَّمَا عُظِّمَ لِأَجْلِ  
 رَبِّهِ، وَلَمْ يُعْظَمِ الرَّبُّ لِأَجْلِ بَيْتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

وَكثِيرًا مَا يَكُونُ إِيمَانُ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ دَعْوَى؛  
 لِمُنَافَاتِهَا لغيرِهَا! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ  
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].  
 فَلَا يَسْتَقِيمُ دَعْوَى تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنُّطْقُ  
 بِالشَّهَادَتَيْنِ، مَعَ سَبِّهِ ﷺ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ.

## حَدُّ سَابِّ اللَّهِ

يَتَّفِقُ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ اللَّهَ يُقْتَلُ كُفْرًا، وَلَا يَأْخُذُ أَحْكَامَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ قَتْلِهِ؛ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَغَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ، وَالِدُّعَاءِ لَهُ؛ فَيَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُغَسَّلُ وَلَا يُكَفَّنُ وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ!

وَأِنَّمَا يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ لَوْ تَابَ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فَعَلِهِ الْقَبِيحِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَلْ يُسْتَتَابُ قَبْلَهُ، أَوْ يُقْتَلُ وَلَا تُسْمَعُ تَوْبَتُهُ فِي الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى بَاطِنَهُ فِي الْآخِرَةِ؟ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: عَدَمُ قَبُولِ تَوْبَتِهِ، وَوُجُوبُ

قَتْلِهِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، وَتَوْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَجَمَاعَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمَا كَمَا سَبَقَ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الْمَشْهُورِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تُسْقِطُ الْجُرْمَ الظَّاهِرَ، وَلَا تَدْفَعُ مَفْسَدَةَ التَّسَاهُلِ بِسَبِّ اللَّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ لَدَى النَّاسِ؛ فَبِقَبُولِ التَّوْبَةِ يَتَسَاهَلُ النَّاسُ بِهَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، وَإِذَا عُرِضُوا عَلَى السُّلْطَةِ وَالْحُكْمِ أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ تَرَكُوا، وَهَذَا يُجَسِّرُ عَلَى الْكُفْرِ، وَيُهَوِّنُ أَمْرَهُ فِي نَفُوسِهِمْ، وَالْعُقُوبَاتُ إِنَّمَا شُرِعَتْ تَأْدِيًّا لِلْجَانِي وَتَطْهِيرًا لَهُ، وَرَدْعًا لْغَيْرِهِ مِمَّنْ يَفْعَلُ أَوْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَقَبُولُ التَّوْبَةِ يُسْقِطُ الْمَقْصِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوبَةِ!

الْقَوْلُ الثَّانِي: قَالُوا بِاسْتِثْنَائِهِ، وَقَبُولِ تَوْبَتِهِ؛

إِنْ ظَهَرَ مِنْهُ الصُّدُقُ، وَعَدَمُ الْعَوْدَةِ لِمِثْلِ جُرْمِهِ،  
وَبِهَذَا يَقُولُ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ.

وَسَبُّ قُبُولِهِمُ لِلتَّوْبَةِ: أَنَّ السَّبَّ كُفْرٌ، وَتَوْبَةُ  
الْكَافِرِ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ مَقْبُولَةٌ، كَالْمُشْرِكِينَ وَالْوَثْنِيِّينَ،  
وَالْمَلَاحِدَةَ يَدْخُلُونَ الْإِسْلَامَ، وَدَخُولُهُمْ يَمْحُو  
كُفْرَهُمُ السَّابِقَ، وَاللَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ تَابَ، وَيَغْفُو  
عَنْهُ، وَالتَّعَدِّي عَلَى اللَّهِ بِالسَّبِّ حَقٌّ لَهُ سُبْحَانَهُ،  
وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِسَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَبِلَ  
تَوْبَةَ كُلِّ مُشْرِكٍ.

وَهَذَا بِخِلَافِ سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَهُوَ حَقٌّ  
يَجِبُ أَخْذُهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَغْفُ عَنْ كُلِّ مَنْ  
سَبَّهُ؛ لَوَفَاتِهِ.

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَخْذُ حَقِّهِ الْعَظِيمِ، وَسَبُّ  
النَّبِيِّ كُفْرٌ، وَفَاعِلُهُ يَجِبُ فِي حَقِّهِ الْقَتْلُ.

ثُمَّ إِنَّ سَبَّ النَّبِيِّ ﷺ يُوَثِّرُ فِي مَنْزِلَتِهِ فِي  
النَّاسِ، وَيُضْعِفُ مَكَانَتَهُ فِي الْقُلُوبِ؛

بِخِلَافِ سَبِّ اللَّهِ تَعَالَى! فَالْسَّابُّ لَهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا  
نَفْسَهُ.

\* **والحقُّ:** أَنَّ مَنْ سَبَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -  
وَجَبَ قَتْلُهُ وَلَا يُسْتَتَابُ، وَتَوْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ يَلْقَاهُ  
بِبَاطِنِهِ، وَيُعَامِلُهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ، أَوْ عَفْوِهِ.

وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ وَتَابَ وَأَظْهَرَ تَوْبَتَهُ قَبْلَ  
طَلْبِهِ وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ؛ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ لظَهْرِ صِدْقِهِ،  
فَحُكْمُهُ كَحُكْمِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ دَخَلُوا الْإِسْلَامَ  
طَوَاعِيَةً، وَلَوْ كَانُوا يُقِرُّونَ بِسَبِّهِمْ لِلَّهِ قَبْلَ  
إِسْلَامِهِمْ.

وَسَبُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَوْعَيْنِ:

**الأوَّلُ:** سَبُّ مُبَاشِرٍ:

كَلْعِنِهِ، وَذَمُّهُ، وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِ، وَتَنْقُصُهُ بِذَاتِهِ  
سُبْحَانَهُ؛ فَهَذَا يَأْخُذُ الْأَحْكَامَ السَّابِقَةَ جَمِيعَهَا،  
وَهُوَ الْمَقْصُودُ عِنْدَ إِطْلَاقِ الْعُلَمَاءِ لِأَحْكَامِ سَبِّ اللَّهِ  
تَعَالَى.

## الثاني: سَبُّ غَيْرِ مُبَاشِرٍ:

كَسَبُ مَا يَتَصَرَّفُ اللَّهُ بِهِ مِنْ آيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ  
الَّتِي لَا اخْتِيَارَ لَهَا وَلَا كَسَبَ كاخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ  
وَكَسْبِهِ، وَذَلِكَ كَسَبُ الدَّهْرِ، وَالْأَيَّامِ، وَالسَّاعَاتِ،  
وَاللَّحَظَّاتِ، وَالشُّهُورِ، وَالْأَعْوَامِ، وَالْكَوَائِبِ  
وَسَيْرِهَا، فَهَذَا لَا يَأْخُذُ الْأَحْكَامَ السَّابِقَةَ مِنْ كُفْرِ  
السَّابِّ وَحُكْمِ قَتْلِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ إِلَّا مَعَ ظَهْوَرِ قَصْدِ  
مَنْ سَيَّرَهَا وَأَجْرَاهَا وَالتَّصْرِيحِ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وقد ثبت في «الصَّحِيحَيْنِ»؛ عَنْ أَبِي  
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ:  
يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ؛ بِيَدِي  
الْأَمْرُ، أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَقُولُ: يَا خِيَةَ  
الدَّهْرُ؛ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا خِيَةَ الدَّهْرُ؛ فَإِنِّي

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٦، ٧٤٩١)، ومسلم (٢٢٤٦).

أَنَا الدَّهْرُ؛ أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ؛ فَإِذَا شِئْتُ  
قَبَضْتُهُمَا»<sup>(١)</sup>.

والكواكبُ كالشَّمْسِ والقمرِ، وآثارُهما  
كالليلِ والنَّهارِ والأزمنةِ، مُسَيَّرَةٌ لَا مُخَيَّرَةٌ،  
لَا تَخْرُجُ عَنْ إِرَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لَهَا مَشِيئَةٌ  
وَلَا كَسْبٌ وَلَا اخْتِيَارٌ، وَلَا تُؤْمَرُ إِلَّا بِأَمْرِ كُونِي،  
وَلَيْسَ لَهَا الْخُرُوجُ عَنْهُ.

فَسَبَّهَا تَعَدَّى عَلَى مُسَيَّرِهَا وَأَمْرِهَا سَبْحَانَهُ،  
وَاعْتَرَاضٌ عَلَى حِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ فِيهَا.

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَبَّ الدَّهْرِ  
سَبًّا لَهُ بِطَرِيقِ اللَّزُومِ!

وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى سَبَّ الْإِنْسَانِ كَسَبِّهِ  
سَبْحَانَهُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَهُ اخْتِيَارٌ وَمَشِيئَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ  
لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَقَدْ  
 قَالَ تَعَالَى فِيهَا: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ  
 الْقَمَرَ وَلَا الْبَلَدُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾  
 [يس: ٤٠].

### وَالوَاجِبُ تَعْظِيمُ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ!

\* وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى: تَعْظِيمُ تَدْبِيرِهِ  
 وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا وَامْتِثَالُهَا، وَعَدَمُ  
 الْخَوْضِ فِيهَا لَا عِلْمَ لِلْإِنْسَانِ بِهِ.

\* وَمِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى: ذِكْرُهُ وَدَعَاؤُهُ  
 وَسُؤَالُهُ، وَرَبْطُ حَوَادِثِ الْكَوْنِ بِهِ وَحَدُّهُ؛ فَهُوَ  
 خَالِقُهَا وَمُدَبِّرُهَا لَا شَرِيكَ لَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ  
 وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الرَّؤْم: ٦٧].

وبهذا تَمَّتْ هَذِهِ الرُّسَالَةُ عَلَى سَبِيلِ  
 الْإِخْتِصَارِ.

وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمُعِينُ وَالْمُسَدِّدُ، لَا شَرِيكَ  
لَهُ، نَسْأَلُهُ حُسْنَ الْقَضَاءِ، وَعُمُومَ النَّفْعِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

كَتَبَهُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْزُوقِ الطَّرِيفِيِّ

٢١ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٤ هـ

## الفهرس

| الصفحة | الموضوع                                                                             |
|--------|-------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥      | * مقدمة .....                                                                       |
|        | معنى قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ وَقَدْ               |
| ٦      | خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ .....                                                        |
| ٧      | آيَاتُ اللَّهِ تُفِيدُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا بِاعْتِبَارٍ لَا بِعَجَلَةٍ .....      |
| ٧      | الْجَهْلُ مَبْعَثُ قِلَّةِ التَّوْقِيرِ وَمِنْهَا الْمَعْصِيَةُ .....               |
| ٨      | صُورٌ مِنَ تَعْظِيمِ اللَّهِ .....                                                  |
| ٩      | ظُهُورُ سَبِّ اللَّهِ فِي أَوْسَاطِ الْعَوَامِّ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الدِّينِ ..     |
| ١٠     | تعريفُ السَّبِّ إجمالاً .....                                                       |
| ١٣     | حقيقةُ السَّبِّ، ومعناه .....                                                       |
| ١٥     | حُكْمُ سَبِّ اللَّهِ تَعَالَى .....                                                 |
| ١٥     | السَّبُّ مِنْ أَذِيَّةِ اللَّهِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا الْمَلْعُونِ فَاعِلُهَا .....  |
| ١٧     | عِبَادُ الْأَصْنَامِ أَقَلُّ كُفْرًا مِنَ السَّابِّ لِلَّهِ تَعَالَى .....          |
| ١٨     | بَعْضُ أَلْفَاظِ السَّبِّ لِلَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ كُفْرًا مِنَ الْإِلْحَادِ ..... |
|        | سَبُّ النَّصَارَى لِلَّهِ بِنِسْبَتِهِمُ الْوَلَدَ لَهُ أَعْظَمُ مِنْ شِرْكِ        |
| ١٩     | الْوَثَنِيِّينَ .....                                                               |

- ٢٠ ..... السَّبُّ يُتَافَى الْإِيمَانَ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ
- ٢١ ..... إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى كُفْرِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ
- حكاية إجماع ابنِ راهَوِيَه وابنِ حَزْمٍ وابنِ قُدَّامَةَ وغيرهم
- ٢٢ ..... عَلَى كُفْرِ سَابِّ اللَّهِ تَعَالَى
- ٢٤ ..... الْحُكْمُ عَلَى النَّاسِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى الظَّاهِرِ
- ٢٥ ..... السَّبُّ كُفْرٌ وَلَوْ بِلَا قَصْدِ الْكُفْرِ
- كُلُّ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ لَا يَغْدِرُونَ سَابَّ اللَّهِ
- ٢٥ ..... بَعْدَ الْقَصْدِ؛ بِخِلَافِ الْجَهْمِيَّةِ وَغَلَاةِ الْمُرْجِيَّةِ
- تهوينُ الشَّيْطَانِ الْكُفْرَ وَالذَّنْبَ عَلَى الْإِنْسَانِ بِتَذْكِيرِهِ
- ٢٩ ..... بِيَعُضِ طَاعَاتِهِ؛ وَهُوَ سَبُّ ضَلَالِ الْمُشْرِكِينَ
- ٣١ ..... حَدُّ سَابِّ اللَّهِ
- ٣٣ ..... الْفَرْقُ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ
- الْقَوْلُ الرَّاجِعُ فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ ﷻ، وَأَنْوَاعُ
- ٣٤ ..... السَّبِّ
- ٣٩ ..... \* الْفَهْرَس